الفصل الرابع

المناصب السياسية

1- منصب الوزير الأول Bitwadotch (البحت ودد) .

2- الصحافي تئزاز (الكاتب) .

3- بالمبراس (البالامباراس) (حاجب الإمبراطور) .

4- صراج ماسري .

رغم تمتع الإمبراطور بنفوذ واسع في المملكة الحبشية، وبخاصة فيما يتعلق بشؤون السياسية والحرب وملء المناصب الكبرى وتوزيع الإقطاعات، إلا أنه وجد في البلاط طائفة كبيرة من رجال المملكة الذين ساعدوه في إدارة شؤون الحكم، لا سيما في الأمور المتعلقة بشؤون الحرب وعقد السلم. لذا كان هناك عدة مناصب سياسية لها وزنها وخطورتها في الجهاز الإداري الحبشي، يعين أصحابها من قبل الإمبراطور[1]. وسوف يتم عرض بعض هذه المناصب على النحو التالي:

1- منصب الوزير الأول Bitwadotch (البحت ودد)

يعد أكبر المناصب السياسية والحربية والإدارية في المملكة الحبشية بعد الإمبراطور مباشرة، فهو في مقام كبير الوزراء وكبار رجال المملكة، وتطلق عليه المصادر الحبشية لقب (الوزير الأول أو الرسول المطلق صاحب المقام الرفيع في البلاط الملكي). ويُعَدُّ هذا المنصب - من وجهة نظر بعض الباحثين - أعظم منصب في المملكة الحبشية، لذلك كان شاغلو هذا المنصب يعلون على من يشغلون منصب حاكم المقاطعة في حالة مرور الموكب أو المعسكر الإمبراطوري على هذه المقاطعة[2].

ويؤكد بعض الباحثين أن هذا المنصب وجد بشكل غير واضح في عهد الإمبراطور (عمدا صهيون الأول) إذ عهدت الاختصاصات الوظيفية لهذا المنصب إلى شخص ما لم تذكر المصادر الحبشية أي لقب له، لكنه يتمتع بصلاحيات سياسية وحربية كبيرة[3]. كما كان يمكن أن يوجد شخصان يحملان هذا اللقب أو المنصب، ويذكر أن تلك المصادر تذكر أن هذا المنصب ظهر بشكل واضح في عهد (زرء يعقوب)[4].

---

1 - انظر باقي المناصب المهمة في ملحق الرسالة في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

2-Salt (R.): Voyage en Abyssinie, Paris, 1816, p. 78.

3 - في حين رأى بعض الباحثين أن هذا المنصب مدني وليس له علاقة بالمناصب العسكرية، انظر محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 378.

4 - Denison Ross: Early Travellers in Abyssinia, Journal of the Royal African Society, Part.1, Vol.21, No.84 (July.,1922), p.117.

ويقرر كل من (باسيه) و(بلندل) و(ألفاريز) أن هذا المنصب كان يعطى لشخصين يأتيان بعد الإمبراطور في علو العظمة والشرف. ويمنحه الإمبراطور لمن يتمتع بثقته[1]. وبناءً على ذلك فقد قُسِّمَ هذا المنصب على شخصين مختلفين[2]، أحدهما على يمين الإمبراطور والآخر على يساره، ويؤكد (بروس) اختصاص الوزير الأول بشؤون الحرب في حين يبقى الوزير الثاني مُعَسْكِرًا في البلاط الإمبراطوري كحارس للإمبراطورية ومنظم للشرائع والقوانين معتمدًا في ذلك على السلطات الواسعة المخولة إليه من قبل الإمبراطور[3].

ورغم تلك السلطات الواسعة التي تمتع بها الوزير الأول، ونظرًا للأهمية الكبيرة لهذا المنصب، فقد نظر إليه المؤرخون على أنه منصب عسكري رفيع المستوى يفوق في مكانته وسلطاته منصب الحاكم العسكري للمقاطعة، لدرجة أن الإمبراطور الحبشي لم يكن ليسمح لأحد بمناقشته ولا رؤيته باستثناء شاغلي هذا المنصب، وبعض رجال الدين[4]، حتى بدأ كل من يشغل هذا المنصب في امتلاك زمام أمور البلاد، لذا تجدر الإشارة إلى أن اهتمام الأباطرة الأحباش بتولية مهام هذا المنصب إلى أولادهم وأقربائهم الذين ربما يتوافر لديهم درجة أعلى من الولاء للإمبراطور، وليس أدل على ذلك من أن الذين كانا يشغلان هذا المنصب في عهد (زرء يعقوب) هو زوج ابنة الإمبراطور لتأكيد سيطرته على مقاليد الأمور[5].

ورغم حرص الأباطرة على إسناد مهام هذا المنصب إلى من ترتفع لديهم درجة الولاء لشخص الإمبراطور، إلا أن هناك من استغل سلطاته

---

1 - محمد خليفة حسن: المرجع السابق، ص378 كذلك انظر:

- Blundell: op,cit.,pp.321,508.

2 - Ibid.,p.508.

3 -Taddesse tamrat: op.cit., p.273, Bruce: op, cit, p. 174, see also Budge, op.cit.pp.580-581.

4- Huntingford G.W.B.: The Glorious Victories of Amda seyon, p.12.

5 - Huntingford: The wealth of the kings ,p.12.

مما هدد مصالح الإمبراطور. إلا أن الأخير لم يتورع عن إقالة شاغلي هذا المنصب، فقد عزل (زرء يعقوب) كل من (البحت ودد إيسایاس)[1] وعامد مسقل، الذين توليا أمر هذا المنصب في بداية حكمه؛ لأنه "سمع عنه أمر ظلم كثير وتمرد"[2]، وأن الشعب تذمر من ظلمهما، بل أدى الأمر إلى قتلهما الاثنين رغم أن (عامد مسقل) هو زوج ابنة الإمبراطور نفسه، الذي فعل ذلك ليؤكد سيطرته على مقاليد الأمور في المملكة، وتأكيدًا من الإمبراطور على هذه السيطرة في المملكة لجأ إلى تعين ابنتيه في هذا المنصب، وهما (مدخن زمدا)، و(برهان زمدا)[3].

ንጉሥነ ፡ በ
እደ ፡ ማርያም ፡ አዘዘ ፡ ያቅርብዎሙ ፡ ለመሓፈ ፡
ክርስቶስ ፡ ብሕት ፡ ወደድ ፡ ዘፀጋም

1 - يعد إياساس هذا قائد أكبر حركة تمرد في تاريخ زرء يعقوب إذ كان يشغل منصب حاكم تجري، وبعد زواجه من ابنة الإمبراطور شيح منجشا (أدل منجشا) المذكورة في النص، شغل منصب البحت ودد، وقد خلفه أخوه (نواي) في حكم هذه المقاطعة. انظر:
- Perruchon: op,cit., p.64.

2 - "حين سمع الملك عنه أمر ظلم كثير وتمرد، ما فعله، وما فكر فيه في قلبه دون حق. من لم يفكر في قلب الإنسان، مثلما فكر إبليس الرجيم، الذي لا يزن الأمر، وبسبب ذلك فأسقطه الرب من فوق عرشه، وأذله كثيرًا، ومثله عامد الشيطان أسقطه إله إسرائيل عامد الشيطان". انظر:
-Perruchon: Les chroniques de Zar'a Ya'qob et de Ba'eda – Maryam, p.10.

3 - "أما (منصب) البحت ودد (الرسول المطلق) اليمين واليسار، فلم يوجد في تلك الأوقات، بل ظلت الأختان -بنتا الملك- تحكمان على اليمين مدخن زمدا، وعلى اليسار برهان زمدا، بعد أن أوثقوا وحاكموا زوج الثانية عامد مسقل الذي دعي فيما بعد باسم عامد الشيطان". انظر
-Perruchon: Les chroniques de Zar'a Ya'qob et de Ba'eda Maryam, pp. 9-10.

كما ازداد نفوذ البحت ودد في عهد (بئيد ماريام) الذي "قرب إليه وزير اليسار" الذي يدعى (ماهيرا كرسيوس) [1]

وهكذا ازداد نفوذ البحت ودد في المملكة الحبشية؛ إذ كان لهم دورٌ كبيرٌ في اختيار الإمبراطور القادم، ففي عهد الإمبراطور (إسكندر) الذي كان صغير السن، كان للبحت ودد الذي يدعى (أمادا ميكلا) اليد العليا في الحكومة الحبشية وكان هو "الحاكم الوحيد للحبشة"[2]، حتى بعد أن وصل الإمبراطور لسن الشباب حال البحت ودد دون وصول كلمة الشعب وكبار المعارضين ورجال البلاط إليه، الذين أردوا وضع حدٍّ لسلطته[3].

أما في عهد الإمبراطور (عمدا صهيون الثاني) فقد برزت شخصية البحت ودد (تكلا كرسيوس) الذي كان أقوى مسؤول في البلاط الملكي بالاشتراك مع (إيليني). أما في عهد الإمبراطور (لبنا دنجل) فقد كان يتولى أمر هذا المنصب كل من (واسان سجادا)[4] وزير اليسار و(سن سجاد) وزير اليمين، وقد قتلا في معركة إيفار Ayfar في عام 937هـ/ 1531م[5].

ونتيجة طغيان شاغلي هذا المنصب والقوة المتزايدة لهم، فقد تقلصت اختصاصاته وأصبح يتولاه شخص واحد فقط، ما دفعه

---

1 -"ملكنا بئيد ماريام أعطى الأمر بتقريب ماهيرا كرسيوس وزير اليسار وجبرا إياسيوس الذي كان سجينًا". انظر:

- Perruchon:Histoire d'Eskender , d'Amda-Seyon II et de Na'od, p.361.

2 - Ibid, p.354.

3 - Bruce: op, cit, p. 174.

4 - واسان سجاد: يعني هذا الاسم أنه انتشرت عبادته إلى حدود مملكة العالم انظر:

-Perruchon: Les chroniques de Zar'a Ya'qob et de Ba'eda – Maryam, p.4.

5-أذعن هذا الملك في تصريف أمور عرشه لمشورة ذوي الرأي السديد والنبلاء الموجودين في البلاط الملكي، ولا سيما ذوي الفهم والبصيرة واسان – سجاد ذو (الذي) حظى بالمرتبة الثانية في ترتيب رتب المملكة. انظر:

Manfred Kropp: Dis Geschichte Des Lebna-Dengel, p.4.

للاستغناء عن هذا المنصب واستبداله بآخر ذي صلاحيات أقل وأصبح يطلق عليه لقب "رأس"[1].

2- الصحافي تئزاز (الكاتب):

هو منصب استحدثه الإمبراطور (يكونو أملاك) مؤسس الأسرة السليمانية الذى عهد إليه بمهمة تسجيل الأحداث التاريخية، مما كان له الفضل الأول في معرفة أحداث وتاريخ هذه الأسرة، وقد أضاف إليه (زرء يعقوب) مهمة حفظ المراسلات الإمبراطورية وختمها[2]. والترجمة الحرفية لهذا اللقب "الكاتب المأمور"، وكان من أهم اختصاصاته: حمل أختام الإمبراطور وقيد زواج الأسرة الإمبراطورية وقيد أوامر الإمبراطور وحفظ جميع المعاهدات وأوراق المملكة[3].

يذكر أن هذا المنصب مثل معظم مناصب المملكة الحبشية التي تتميز بالازدواج نظرًا لوجود صحافي تئزاز اليمين وصحافي تئزاز اليسار، ولأهمية هذا المنصب فقد كان هناك شروط معينة لا بد أن تتوافر في حامل هذا المنصب يأتي في مقدمتها أن يكون عالمًا بالكتب المقدسة وكتب الحكمة، والأمثال التي كان كثيرًا ما يستشهد بآيات وأقول حكيمة منها، كما كان لا بد أن يكون حامله ذا أسلوب كتابي رفيع[4]. أي أن هذا المنصب يشبه رئيس ديوان الإنشا في الحضارة الإسلامية.

3- بالمبراس (البالامباراس) (حاجب الإمبراطور):

اختلف الباحثون في تفسير وظفية حامل هذا اللقب، إذ يذهب البعض إلى أنه كبير أمناء الإمبراطور أو رئيس حجابه، كما يقال أيضًا

1- مجدي عبد الرازق سليمان: المرجع السابق، ص10-13 انظر كذلك:
- Edward Ullendorff: The Ethiopians an introduction to country and people, pp.66-67, Alvarez: Narrative Of The Portuguese Embassy, pp.114-116.

2 - محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 373.

3 - نفس المرجع والصفحة.

4 - Blundell: op.cit.,p.433.

أنه صاحب قلعة الإمبراطور والمشرف على الإسطبل الخاص بخيوله وسروجه المذهبة وغيرها، والمكلف بتنظيم موكبه عند الخروج[1]. بينما يذكر (سالت) بأن صاحبه ضابط في بلاط الإمبراطور يتمتع بنفوذ كبير[2].

4-صراج ماسري:

رئيس التشريفات الملكية ومقدم الأجانب للإمبراطور[3] وله تفسير آخر بأنه واضع التاج على رأس الإمبراطور[4]. كما ذكر بعض الباحثين أن له تفسيرًا ثالثًا بمعنى "كبير الأمناء" وهو الذي يحمل سوط الإمبراطور ويشرف على غرفته الخاصة، ويوقظه في الصباح ويلازمه أثناء النهار ويعاونه في هذا مجموعة من الموظفين[5].

1 - زاهر رياض: العصر الأول من الأسرة السليمانية، ص 104.

2 - Salt: op., cit., p. 439.

3- Blundell: op,cit.,p.287.

4 - Taddesse Tamrat: Hagiographies and the Reconstruction, p.106.

5 - Budge: op., cit., p.580.